(١٢)

إخفاق الكافرين بالحبشة

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ
ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۝ ﴾

[سورة مريم]

﴿ طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝
إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝ ﴾

[سورة طه]

obeikandl.com

«مكــة، وقد أتت قريشًــا أخبــار المهاجرين بالحبشة بعد أن وصلتها هجرة ثانية زاد عددهم فيها على الثمانين.. توافد رؤوس قريش إلى منتداهم بظاهر الكعبــة.. يتعجبون مما تناهى إليهم من أن المســلمين لاقوا فى الحبشة النصرانية، ولدى النجاشى النصرانى، أحسن جوار..».

قرشى : (بحقــد) عجبًــا لأمرهــم؟!.. لقــد أمنــوا واطمأنوا بأرض الحبشة، وأصابوا بها دارًا وقرارًا!

آخر : الغريــب أن ملكها النصرانى تركهم ومــا يريدون.. بلغنى أنهــم علــى عبادتهم هناك لا يؤذيهم أحد، ولا يســمعون شيئا يكرهونه..

ثالث : مــا أرى إلا أن نرســل إلى النجاشــى رجلــين جليدين من رجالنا ليحرضاه عليهم ويكشــفا أمرهم عساه أن يخرجهم من دياره.

رابع : عليكــم بعبد الله بن أبى ربيعة وعمــرو بن العاص.. فهما لها!

القرشى الأول : فما سبيلهما إليه؟!

القرشى الرابع : اجمعوا الهدايا له ولبطارقته..

القرشى الثالث : (مصادقًا) اهدوه كل مســتطرف من متاع مكة .. (مستأنفًا) اجمعــوا له ما اســتطعتم مــن الأَدَم، ولا تتركــوا أحدًا من بطارقة النجاشى حتى تهدوا إليه..

* * *

«الحبشــة.. عمــرو بن العــاص وعبد الله بن

أبى ربيعة، يتسقطان أخبار النجاشى وأخبار المسلمين، فيسمعان ما يغيظهما ويحنقهما.. يتوسلان بكل السبل والأحاييل للوصول إلى البطارقة قبل أن يلتقيا بالنجاشى.. يدفعان إلى كل بطريق بهديته.. ويتوددان له، ويهيئانه لكراهة المسلمين بما يبثانه إلى كل واحد منهم من مفتريات وأكاذيب..».

«عمرو وعبد الله، وقد أفلحا فى الاجتماع ببعض البطارقة.. يعرضان عليهم ما أتوا به من طرائف.. يمتد بينهم السمر والحديث حتى يطمئن إليهما البطارقة..».

عمرو بن العاص : (متشجعًا) إنه قد ضوى (أوى) إلى بلد ملككم منا غلمان سفهاء.. فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينكم!

عبدالله بن أبى ربيعة : (مستكملاً) لقد جاءوا بدين مبتدع.. لا نعرفه نحن ولا أنتم !

عمرو : وقد بعثنا أشراف قومنا إلى الملك ليردهم إليهم ..

عبد الله : فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا، ولا يكلمهم.. فإن قومهم أعلى بهم عينًا وأعلم بما عابوا عليهم..

«البطارقة يؤمّنون موافقين».

* * *

«النجاشى بمجلسه بقصره.. يستأذن عليه

عمـــرو بـــن العاص وعبـــد الله بن أبـــى ربيعة..
يدخلان تســـبقهما أحمال الهدايـــا والطرائف..
البطارقة حول النجاشـــى يهمسون إليه فيرحب
بهمـــا، ويقبل هداياهمـــا.. يبادرانه وقد أحضر
النجاشى من يترجم الحديث بينهم..».

عمرو وعبد الله : (متوددين محرضين) أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان ســـفهاء، فارقوا دين قومهـــم ولم يدخلوا فى دينك، وجـــاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفـــه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشـــراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردّهم عليهم، فهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

«يومئ البطارقة مصادقين..».

أحد البطارقة : صَدَقَـــا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم.

«يظهر الغضب على وجه النجاشى..».

النجاشى : (لبطارقته غاضبًا) لا والله.. إذًا لا أسلمهم إليهما..

«يظهر القلق الشديد على عمرو وعبد الله ...».

بعض البطارقة : أهلهم أعلم بهم منا يا مولاى!

النجاشى : لا والله.. لا يُـــكاد قـــوم جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى حتى أدعوهم وأسألهم. إن كانوا كما يقولان أســـلمتهم إليهمـــا، ورددتهـــم إلى قومهـــم، وإن كانوا غير ذلـــك منعتهم منهما وأحســـنت كما أحســـنت جوارهما ما جاورونى..

«تظهر الخيبـــة والقلق على عمرو وعبد الله..

يصمت البطارقة مغلوبين على أمرهم.. ينادى النجاشى فى حرسه أن يرسلوا فى استدعاء هؤلاء الناس.. ينصرف الحرس مسرعين...».

* * *

«بذات مجلس النجاشى فى قصره وحوله أساقفته وقد نشروا أناجيلهم.. يدخل عليه المسلمون فى ملابسهم الخشنة البسيطة.. يبتدرهم النجاشى يحادثهم ويسمع إليهم عن طريق مترجم..».

النجاشى : (للمسلمين) ما هذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل؟

«يتقدم من بين المسلمين جعفر بن أبى طالب..».

جعفر بن أبى طالب : أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسىء الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فصدقناه

وآمنـا بـه واتبعناه على ما جاء به مـن الله، فعبدنا الله وحـده فلم نشـرك به شـيئًا، وحرمنا ما حـرم علينا، وأحللنـا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنـا فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نسـتحل ما كنا نسـتحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سـواك، ورغبنا فى جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

النجاشى : (لجعفر) هل معك مما جاء به رسولكم عن الله من شىء؟

جعفر : نعم.

النجاشى : فاقرأه علىّ.

جعفر : (يتلو فى خشوع) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٩﴾ قَالَ

رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ [سورة مريم: الآيات: ١ ـ ٢١].

جعفر : (يمضى فى التلاوة إلى أن يتلو): ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة مريم: الآية: ٣٣].

«النجاشى يبكى حتى اخضلت لحيته..

حوله الأساقفة لايغالبون عبراتهم التى أخذت

تنثال حتى اخضلت لحاهم وبللت صحفهم..».

النجاشى : (وهو يغالب عبراته) إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة..

(إلى عمرو وعبد الله ـ منتهرًا) انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يُكاد لهم!!

«ينصرف عمرو بـن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة وقد ملأهما اليأس والقنوط..»

«النجاشـى بعد فترة، يصرف المسـلمين فى حدب وحنو، فيغادرون مطمئنين...»

* * *

«بعد يوم.. عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعـة مجتمعان يتسامران فيما كان..».

عمرو : (مغاضبًـا متوعـدًا) واللات والعزى لآتينـه عنهم غدًا بما أستأصل به خَضْراءهم!!

عبد الله : (ناهيًـا) لا تفعل يا عمرو!.. فإن لهم أرحامًا وإن كانوا قد خالفونا..

عمرو : (ممعنًا فى توعده) والله لأخبرنه أنهـم يزعمـون أن عيسـى ابن مريم عبد!!

* * *

«اليوم التالـى.. النجاشـى بمجلسـه فى قصره وبين يديه المترجمون لكلام الغرباء، يستأذن عليه عمـرو بن العاص ومعـه عبد الله، فيأذن لهمـا علـى مضض..».

عمرو بن العاص : أيها الملك، إنهم يقولون فى عيسى ابن مريم شيئًا عظيمًا.

النجاشى : (متشككًا) فماذا يقولـون؟!.. قـد سمعناهم بأمس، فما قالوا إلاّ كلامًا طيبًا..

عمرو : (ملحًا) أرسل إليهم أيها الملك فاسألهم عنه، وسترى صدق ما أقول..

«النجاشى يغالب ضيقه، ويرسل فى استدعاء المسلمين..».

* * *

«بمجلس النجاشى.. ومعه عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة.. يجلس إلى النجاشى أساقفة الدين، وبعض البطارقة.. يدخل المسلمون..».

النجاشى : (مبتدرًا) ماذا تقولون فى عيسى ابن مريم؟

جعفر بن أبى طالب : نقول فيه الذى جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

«النجاشى يضرب بيده إلى الأرض، يتناول عودًا».

النجاشى : (لجعفر) والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت.. إن هذا لا يعدو ما جاء به عيسى..

(للمسلمين) اذهبوا فى سلام.. أنتم شيوم (آمنون) بأرضى.. من سبكم غرم. من سبكم غرم. من سبكم غرم. (مستأنفًا) ما أحب أن لى دَبْرًا (جبلا) من ذهب وأنى آذيت رجلًا منكم (آمرًا لحاشيته وهو يشير إلى عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة) ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين

ردّ علىّ ملكى فآخذ الرشـوة فيه، وما أطاع الناس فىَّ فأطيعهم فيه!!

«ينصرف المسلمون راضين مرضيين فى سلام.. على باب القصر، يصادفهم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة وقد بدا عليهما الخيبة واليأس والقنوط!!»

* * *

«مكـة.. قريش وقد طـاش صوابها.. لا تجد مـا تبثه للناس إلا زعمها بأن محمدًا به جنة.. تتناهـى هذه المزاعم إلى ضمـاد الأزْدى وكان قد اشـتهر بالتطبيب والمداواة.. وقد أتى مكة لزيارة البيـت العتيـق، يندهش لما يسـمع وقد كانت لـه بمحمد صحبة فى الجاهليـة فلم يأخذ عليه فيها شـيئًا.. بيـد أن كفار قريـش لا يدعونه.. ويلاحقونـه بسـمومهم وأباطيلهم.. لا يتركونه دون أن تذهب نفسه أشتاتًا».

ضماد الأزْدى : (كالمحدث نفسه) لو أتيت هذا الرجل فداويته!.. لو لقيته لعل الله أن يشفيه على يدى!..

«ضمـاد يغادر الكعبة.. يمضى فى أحياء مكة باحثًـا عـن محمـد صلى الله عليه وسـلم، حتى يلقاه».

ضماد : (لمحمد) يا محمد، إنى أداوى الريح، فإن شئت داويتك لعل الله ينفعك! إن الله يبرئ على يدى من يشاء.

محمد : (فى هدوء وسلام) الحمد لله.. نحمده ونستعينه، من يهد الله فلا مضل له، ومنْ يضلل فلا هادى له..

«ينعقد لسان ضماد.. ينظر إلى محمد وقد أخذته الحيرة..».

ضماد : (مرددًا فى ذهول) هداية؟!.. من يهد الله فلا مضل له!

محمد : يا ضماد، إنى أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

«يمضى محمد عليه السلام فى بيانه وهدايته لضماد، والرجل منصت مستغرق فى التأمل فيما يسمع..».

ضماد : (لمحمد) هلا أعدت علىّ ما تقول؟!..

«محمد يعيد على مسامعه ما قال.. بينما يتغشى ضماد قبس يشع فى نفسه نورًا..».

ضماد : (كالحالم) لقد سمعت كلام الكهنة، وكلام السحرة، وقول الشعراء.. فما سمعت مثل هذا قط. لقد بلغت بكلامك قاموس البحر.. هات يا محمد يدك أبايعك.. وأشهد أنه لا إله إلاّ الله، وأنك رسول الله..

* * *

«بحى من أحياء مكة.. عمر بن الخطاب يمضى متوشحًا بسيفه.. طويل القامة مفتول العضل.. تبدو عليه شدة المراس.. وقد امتلأت

نفسه غضبًا من محمد الذى فرق شمل قريش وحارب دينها وسب آلهتها.. يلقاه فى أحد الأزقة نُعَيم بن عبد الله...».

نُعَيم بن عبد الله : (وقد لفت نظره حال عمر)أين تريد يا عمر؟!

عمر بن الخطاب : أريد محمدًا هذا الصابئ الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله.

نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمدًا، أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم!!!

عمر : (وقد بدت عليه الدهشة) وأى أهل بيتى؟!

نعيم : ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتابعا محمدًا على دينه، فعليك بهما.

«ينصرف عمر غاضبًا مسرعًا لا يلوى على شىء!»

* * *

«دار سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، ومعه زوجه فاطمة بنت الخطاب، ومعهما خباب ابن الأرت.. يتلو عليهما خباب من سورة طه.. يسمعون خطوات ثم طرقات عمر ... يسارعون إلى إخفاء الصحيفة.. يدخل عمر بشكوكه وغضبه..».

عمر بن الخطاب : (مبـادرًا وقد سمع جـزءًا من تلاوة خباب) ما هذه الهينمة التى سمعت؟!

سعيد بن زيد وفاطمة بنت الخطاب : ما سمعت شيئًا.

عمر : (غاضبًـا) بلى والله، لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدًا على دينه!

«عمر يبادر زوج شقيقته فيضربه ضربة شجت رأسـه.. تبادر فاطمة للدفاع عن زوجها فيضربها عمر ضربة شـجت رأسـها هى الأخـرى.. عمر وكأنه أخـذ وانفئأ غضبه وقد رأى مشـهد دماء أخته وختنه تسيل..».

فاطمة : (وقد تشـجعت بما أحسـته من مظهر عمر) نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسولـه ، فاصنع ما بدا لك.

عمر : أعطينـى هذه الصحيفة التى سمعتكـم تقرأون آنفًا أنظر ما هذا الذى جاء به محمد.

فاطمة : إنا نخشاك عليها !

عمر : (مطمئنًا إياها) لا تخافـى! واللات والعزى لأردنها إليكما إذا قرأتها..

فاطمة : (وقـد لاحظـت رقته وطمعت فى إسـلامه) يا أخى، إنك نجس على شركك، وأنه لا يمسه إلاّ الطاهر.

«عمر يقوم، ويذهب فيغتسـل ويعود إلى أخته وختنـه، فيأخذ منهمـا الصحيفـة.. ويبدأ فى تلاوتها..».

عمر : (يقرأ من الصحيفة) بسم الله الرحمن الرحيم..

«يبدو على عمر الذعر.. تسقط الصحيفة من بين يديه، يتمالك نفسه ويلتقطها..».

عمر : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!

(يستأنف التلاوة) ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾[سورة طه: الآيات: ١- ١٥].

«عمر يتوقف مبهورًا واجف القلب محتبس الأنفاس..».

عمر : (وقد تمالك نفسه) أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمدًا رسول الله.

«خباب بن الأرت يخرج مكبرًا من مخبئه بالدار متهللاً مكبرًا...».

خباب بن الأرت : (لعمر) أبشـر يا عمر.. إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه.. فإنى سمعتـه بأمس يدعو الله فيقول: «اللهم أيّد الإسـلام بأحد الرجلين.. بأبى الحكم عمرو بن هشـام أو بعمر بن الخطاب».. فالله الله يا عمر..

عمر : (لخباب) فدلنى يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم.

خباب : هو فى بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه.

«عمر يتوشـح بسـيفه، ويخرج يتلمس رسول الله عليه الصلاة والسلام وصحبه...».

* * *

«دار بأسـفل الصفـا.. بداخلهـا النبى عليه السلام وصحابته.. فيهم حمزة بن عبد المطلب.. عمر يقرع الباب ، أحد المسـلمين ينظر من ثقب الباب فيهوله منظر عمر المتوشح بالسيف.. يعود فزعًا إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم – فيخبره بما رآه..».

حمزة بن عبد المطلب : (للرسول) ائذن له يارسول الله، فإن كان جاء يريد خيرًا بذلناه له، وإن كان يريد شرًا أخذناه بسيفه!

النبى : (فى هدوء) افتحوا له، فإن يرد الله به خيرًا يهده..

«أحد المسـلمين يفتـح البـاب، يندفع عمر للداخـل.. يسـتقبله النبى عليه السـلام فيأخذ بمجمع ردائه، ثم يجذبه جذبة شديدة..».

النبى : (لعمر) ماجاء بك يا ابن الخطاب، فوالله ما أرى أن

تنتهى حتى ينزل الله بك قارعةً.

عمر : يا رسـول الله، جئتك لأومن بالله وبرسـوله وبما جاء من عند الله.. جئت أشـهد بأنـه لا إله إلا الله وأنك رسـول الله!

«يكبر المسـلمون فرحيـن.. تكبيـرات تناهت إلى طرقـات مكة..».

«عمر بين المسلمين، لا يزال ولا يزالـون علـى فرحهـم بإسلامه..».

* * *

«عمر وسـط عدد من المسـلمين مـن صحابة الرسول».

عمر : (لأصحـاب الرسـول) لا أحب أن لا يصيبنـى ما يصيب المسلمين.

أحدهم : فما تريد ياعمر؟

عمر : أريد أن أُعلم قريشًا بإسلامى – فأى قريش أنقل للحديث؟

صحابى : جميل بن مَعْمر الجُمَحى..

«يخرج عمر، فيتلمس جميلاً بن معمر الجُمحى حتى عثـر عليه..».

عمر : (لجميل بن معمر) أعلمت يا جميل أنى قد أسـلمت ودخلت فى دين محمد؟

«يُفجأ جميل فيسـارع بالانصراف مذهولاً من المفاجأة.. يقصد بـاب الكعبة، حتى إذا انتهى

obeikandl.com

إليه وقف يصرخ فى قريش وهم فى أنديتهم حول الكعبة، وعمر واقف من خلفه..».

جميل بن معمر : (صارخًا) يا معشر قريش، ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ!

عمر بن الخطاب : (مناديًا من خلفه) كذبت، ولكنى قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلاّ الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

«يطير إليه القرشيون ثائرين غاضبين، يتهجمون عليه، فيقاتلهم عمر ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم.. وقد بلغ التعب بالجميع كل مبلغ..».

عمر : (لقريش) افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم، أو لتركتموها لنا.

«يمر عليهم العاص بن وائل السهمى شيخ كبير من شيوخ قريش عليه حلة حِبَرة – ضرب من برود اليمن – وقميص موشى، يقف عليهم متسائلا..».

العاص بن وائل : (للجمع) ما شأنكم؟!

القرشيون : صبأ عمر!

العاص بن وائل : مه ؟! رجل اختار لنفسه أمرًا فما تريدون؟!

(مستأنفًا) أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟!

(آمرًا) خلوا الرجل.

«ينفض القرشيون من حول عمر مستسلمين..

يمضى عمر، فيصلى بالكعبة والكفار يرقبون فى

حســـرة وقـد ملكهم اليـــأس!.. ما إن جهر عمر بصلاته، حتى أقبل المسلمون يقيمون الصلاة فى البيت المحرم».

* * *

obeikandl.com